مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 3 / 16 /06/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

دراسة حول فينومينولوجية هوسرل وميرلوبونتي

Study on the Phenomenology of Husserl and Merleau-Ponty

لاتي حاج أحمد* Latti Hadj Ahmed Latti.hajahmed@univ-oran2.dz	فلسفة غربية حديثة ومعاصرة	المختبر : الانساق، البنيات، النماذج والممارسات: الفلسفة، العلوم الاجتماعية والترجمة/ العلوم الاجتماعية/ وهران/ الجزائر
أد. دراس شهرزاد Pr. Drasse Sharazade derras.oran2@gmail.com	فلسفة	كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2.

DOI : 10.46315/1714-010-003-011

الإرسال: 2020/06/10 **القبول**: 2020/11/06 **النشر**: 2021/06/16

ملخص: (عربية)

عادة ما يربط مؤرخي الفلسفة ظهور المناهج النقدية المعاصرة، بتجاوز مرحلة الحداثة التي بدأت مع الفيلسوف الالماني نيتشه الذي قام بتقويض التراث الفكري والفلسفي القديم، وبالتالي انتقال الفلسفة من الفكر النسقي الى فكر اللانسق، واتضحت معالم البدء الجديد مع ظهور المناهج الفلسفية المختلفة، من بينها المنهج الفينومينولوجي الذي غالبا ما يرتبط اسمه مع ادموند هوسرل(Edmund Husserl). بحيث أسهم في تكوين علم جديد داخل الفلسفة الألمانية، جعل من الفلاسفة الفرنسيين أمثال موريس ميرلوبونتي(Maurice merleau ponty) يحاولون الاستعانة بهذا المنهج من اجل فهم العديد من المشكلات الفلسفية كمشكلة الادراك، الوجود، اللغة وغيرها... قراءة ميرلوبونتي لهوسرل تجعله يبدا مقدمة كتابهphenomenologie de la perception بسؤال اساسي ومهم ما هي الفينومينولوجيا؟ اذ سنحاول في مقالنا التعريف بفينومينولوجية هوسرل وموريس ميرلوبونتي.

كلمات مفتاحية: الفينومينولوجيا؛ الأشياء ذاتها؛ الانطولوجيا؛ الجواهر؛ الجسد.

Abstract: (English)

Philosophy historians usually link the emergence of contemporary critical approaches, bypassing the stage of modernity that began with the German philosopher Nietzsche, who undermined the ancient intellectual and philosophical heritage, and thus the transition of philosophy from systemic thought to the thought of harmony, and the features of the new initiation became evident with the emergence of different philosophical approaches, including the curriculum. A phenomenologist whose name is often associated with Edmund Husserl. So that he contributed to the formation of a new science within German philosophy, he made French philosophers like Maurice Merleau Ponty try to use this approach in order to understand many philosophical problems such as the problem of perception, existence, language and so on ... Merleau-Ponty's reading of Husserl makes it an introduction. His book, Phenomenology de la Perception, asked a basic and important question: What is Phenomenology? In our article, we will try to introduce the phenomenology of Husserl and Maurice Merleau-Ponty. **Keywords** : Phenomenology; The same things; Ontology; Gems; The body.

* - الباحث المُرسل: Latti.hajahmed@univ-oran2.dz

المنارة للاستشارات

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

1-المقدمة(l'introduction):

يطلق المؤرخون على الاتجاهات والمذاهب الفلسفية والمناهج التي ظهرت في بداية القرن 20 تقريبا اسم الفلسفة المعاصرة(philosophie contemporain)، وهذا للتمييز بين فلسفات عصرنا وفلسفات الحداثة (les philosophie modern)التي تبدأ منذ اللحظة الديكارتية إلى غاية آخر فيلسوف نسقي، أقصد هاهنا هيغل (Hegel)الذي اعتقد بأنّ فلسفته هي الفلسفة الشاملة التي تتضمن جميع الفلسفات، اغلبية المؤرخين لتاريخ الفلسفة أمثال "ايميل برهيه" يعتبرون أنّ نيتشه هو أول فيلسوف معاصر أقام شبه قطيعة مع التراث الكلاسيكي، والتاريخ الفلسفي الذي بدى وكأنّه غارق في الميتافيزيقا التي لم يتخلص منها، لتبدأ مرحلة فلسفات اللانسق والتأسيس للمناهج. أين ظهرت على يد فلاسفة كبار. ولعل أبرز هذه المناهج: الفينومينولوجيا، التأويلية، البنيوية،.... وغيرها من الفلسفات.

وموضوعنا في هذه الورقة البحثية، إعطاء القارئ حوصلة حول فلسفة هوسرل وميرلوبونتي، كما نحاول تسليط الضوء على أحد هذه المناهج وهو المنهج الفينومينولوجي الذي عاد للواجهة بفضل أعمال الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتي(Maurice merleau ponty)الذي طرح سؤال يتعلق أساسا حول ما هية الفينومينولوجيا، بحيث أنّ هناك من يعتقد أنّ فينومينولوجية ميرلوبونتي مثل فينومينولوجية هوسرل، من هنا سنستعين بالمنهج الفينومينولوجي والتحليلي للعودة إلى هوسرل ومعالجة الإشكالية التالية: ما هي التحولات التي عرفتها الفينومينولوجيا منذ لحظة هوسرل إلى ميرلوبونتي؟

2- العرض:

1- <u>الأزمة والبحث عن نقطة البدء :</u>

ستعرف سنة 1900 ثورة ضد المثالية الألمانية كما رأى برتراند راسل(الخولي، 200، 231). وإذا تساءلنا لماذا بالضبط في هذه السنة بالذات ؟ ستكون ببساطة الإجابة بسبب ظهور نص " ابحاث منطقية les recherches logiqueالذي يقوم فيه هوسرل بالتدشين للفلسفة الفينومينولوجية. وبالتالي الانشقاق عن المثالية الألمانية التقليدية، وتجدر الإشارة إلى أنّ كلمة فينومينولوجيا كان لها استخدامات قديمة، فأول من استخدم المصطلح هو "يوهان هنريش لامبرت"، ثم "ايمانويل كانط" في كتابه " المباديء الميتافزيقية الأولى لعلم الطبيعة" ثم في كتابه" نقد العقل الخالص"، وهذا للتمييز بين الفينومين والنومين، إذ يقول" كذلك يجب الاحتراز من عد الظاهرة والظاهر شيئا واحدا"(كانت، 1989، 185)

في عام 1807 يصدر كتاب بعنوان" فينومينولوجيا الروح"phénoménologie de l'esprit للألماني هيغل، تجدر الإشارة الى ان هيغل يلعب دورا حاسما في تاريخ الفلسفة بحيث قام جان هيبوليت

المنارة للاستشارات

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

(Jean Hyppolite)، الذي عرف نفسه من خلال ترجمته الأولية لكتاب فينومينولوجيا الروح(phénoménologie de l'esprit)، منذ ذلك الحين بنشر "تكوين وبنية لظواهر الروح"،والتي ستجعله بالتأكيد خطوة حاسمة في الدراسات الهيغلية في فرنسا، هيبوليت يعتقد بان فلسفة هيغل لها من الأهمية مثلها مثل فلسفة ارسطو في القرون الوسطى. في نفس السياق يرى ميرلوبونتي أنّ هيغل (Hegel)هو أصل كل ما كان عظيماً في الفلسفة خلال القرن الماضي - على سبيل المثال ، الماركسية ، نيتشه ، الفينومينولوجيا الألمانية والوجودية ،التحليل النفسي (Maurice, 1966, 75)، نجد هيغل يستخدم كلمة الفينومينولوجيا استخداما مخالفا لهوسرل، إذ يستعملها للدلالة على التجليات المختلفة للروح والتي تتخذ شكل فقرة مطلقة داخل الوجود، وفيه تشمل عدة مستويات متدرجة في المعرفة الحدسية المباشرة إلى المعرفة العقلية الشاملة، مرورا بالمستويات المختلفة للفكرة المطلقة، وما تشهده من تناقضات وصراعات(مخلوف، 2013، 25) أمّا عند هوسرل فهي وسيلة لبلوغ الأرض الموعودة (أرض الأنا الترستندنتالي (Ego transcendantal).

ترى "الفينومينولوجيا أنّ افتقاد العلم للأسس الإنسانية وابعاد الوعي الإنساني بمنزلة خطر داهم يهدد الحضارة "(الخولي، 2000، 234) وكأن هوسرل يتنبأ بما سيحدث مستقبلا من انعراج العلم وفقدانه لكل معنى إنساني، هذا من خلال الموقف الطبيعي الممجد لكل نزعة موضوعية (subjectivité) ومتنكر لكل من يحمل صبغة إنسانية أو ذاتية او فردية تعود وتؤسس للذات وعلى "هذا تعمل الفينومينولوجيا على أنّ تشق طريقا جديدا مختلف للعلوم الإنسانية يقيلها من عثرتها ويحقق تقدمها المأمول ويبطل ردّها إلى العلوم الطبيعية أو اتّباع طريقها"(الخولي، 2000، 235)

ينتقد هوسرل النصوص الفلسفية القديمة لكبار الفلسفة، في أنّها لم تؤسس لنقطة البدء الجقيقية للفلسفة، باستثناء العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية التي وجدت لها طريق نحو العلمية وحققت استقلالها، "أما الفلسفة(...) كما كانت من قبل، تفتقر إلى طابع العلم الدقيق"(هوسرل، 2004، 23).إذ أصبحت الفلسفة أو العلم تعاني من أزمة **المعنى والتوجه الأولى بسبب العلم الذي أصبح في انفصال عن القضايا المصيرية للإنسان. وعجزه عن منح معنى للإنسان والعالم على حد سواء. أمّا مشكلة التوجه، فبسبب التنكر للعقل الفلسفي والتشكيك فيه وفي قدرة مبادئه على توجيه هذا العقل** . يبدو لنا أنّ هوسرل يحس بعمق الأزمة التي آلت إليها الفلسفة، من هنا سيحاول البحث عن نقطة البدء الجديدة، لتصحيح المسار الفلسفي. والأمر يحتاج حسبه الى إيجاد أداة تساعد على حل هذه المفارقات التي أصابت الفكر والفلسفة. فتاريخ الفلسفة لا ينبغي أن نقبله على أنّه معطى جاهز ويقيني .ومن هنا يثير مشكلة المنهج الأمر الذي جعله يطرح سؤالا أساسيا في كتاب تأملات ديكارتية" méditation»

المنارة للاستشارات

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

« cartésienne كيف يمكن لي أن أجد منهجا يوضح لي الطريق الذي أسير إليه للوصول إلى العلم الحقيقيsavoir véritable ". (husserl,1953, p02). هذا الأمر سيجعله يدخل في حوار عميق مع تاريخ الفلسفة. ليتوقف عند ديكارت ، Descartesالذي هو أول من تنبه للمشكلة، والحاجة الماسة للمنهج، وفلسفة جديدة.يمكن أن تكون كنقطة بدء.

يقول في محاضرة فرايبورغ عام 1917" لقد عادت الحاجة تلح إلى فلسفة جديدة تماما، فلسفة لا تعيد إنتاج النهضة، بل تعيد استجلاء المشكلة الفلسفية بشكل جذري. مسلطة الضوء من جديد على معانيها وأفكارها الرئيسية: لكي تنفذ إلى الأرضية الأولى التي يجب أن تصاغ على أساسها المشكلات"(عادل، 2017، 92) والأمر لن يتحقق إلّا بفضل علم جديد يسميه " الفينومينولوجيا". هذا المنهج الذي يختلف كلية عن مناهج العلوم الوضعية التي هذه العلوم نجدها تقدس النزعة الموضوعية، وتتنكر لكل نزعة ذاتية. إذ يريد هوسرل في محاضرة فرايبورغ أنّ يشرح ماهية هذه الفلسفة فيقول: " عن هذه الفينومينولوجيا الخالصة أريد أن أتحدث"(عادل، 2017، 92)

لم يؤسس هوسرل منهجه دون العودة إلى السابقين عليه، فتكوين هوسرل على يد أستاذه فرانز برنتانو Franz Brentano وكذا صديقه الكسيس ماينونج سيجعل من آرائهم، أرضية من أرضيات انطلاقه. إذ أنّه لم يفترق عن أستاذه بل بقي وفيا له إلى غاية وفاته سنة 1911. الأمر الذي ساعده في تكوين نظرة متأنية للأشياء. سيما في مجال علم النفس. ومعروف عن فرانز برنتانو استخدامه لفكرة القصدية l'intentionnalité التي أخذها منه تلميذه، التي تعني أنّ هناك علاقة بين الذات والموضوع، " كلمة القصدية لا تدل على شيء آخر سوى على هذه الخاصية الاساسية والعمومية، التي يتسم بها الوعي في أن يكون وعيا بأمر ما، وفي أن يحمل في ذاته، بصفته فعلا تفكريا، ما يتناوله بالتفكر"(Husserl, 1985, 185) ومن هنا سيقوم بأنهاء الصراع الكلاسيكي بين المذاهب المثالية التي تعطي الأولوية للعقل والفكر على الموضوع، والمذاهب التجريبية التي تعطي أولوية للموضوع وبنياته، على الفكر والعقل متناسيين العلاقة التي تجمع كليهما وهو الأمر الذي تفطن إليه أيضا ايمانويل كانط وفلسفته النقدية. من خلال التأسيس لمشروعه الفلسفي. وبالتالي سيتخذ قاعدة هي **العودة إلى الأشياء ذاتها** "Retour aux choses mêmes"" وسيدعو إليها في كتاباته.

تتخذ الفينومينولوجيا شعار" العودة إلى الأشياء عينها" كنداء للعودة إلى الواقع، في مقابل الهوس النقدي وطغيان الوضعية positivité إنّها عودة إلى المباشر، ولكن مباشر متحرر من كل ما يلوثه من مفاهيم ونظريات(فولشيد، 2011، 154).كما أنّ هذه الدعوى لم تكن في صميمها سوى مجرد "رفض لشتى الأنظار الميتافزيقية"(إبراهيم، دت، 342) فالميتافزيقا عبر تاريخها قد حجبت الحقيقة كما يرى هايدغر، وكأنّه على حسب هوسرل لا توجد حقيقة إلاّ عبر تحليل خبرة الوعي وتجلياته، إذ "ينبغي تحليل معطيات الشعور نفسها على نحو ما نعيشه في صميم خبرتنا، دون

المنارة للاستشارات

التقيد باي رأي سابق ودون الأخذ بأي تفسير مؤقت"(إبراهيم، دت ، 342)، والاكتفاء فقط بالوعي الخالص. بالنسبة إليه فإنّ الاتجاه الوضعي، أفرغ العلوم من معناها وجوهرها. وبالتالي الدعوة لوضعية جديدة، وضعية تحافظ على معنى الانسان لهذا يقول" "نحن علماء الفينومينولوجيا، إنّنا الوضعيون الحقيقيون"(Husserl, p69) وكأنّ الفينومينولوجيا جاءت لتطهير وتنقية التلوث الذي أصاب النزعات الوضعية والوعي، قد نتساءل لماذا الوعي بالضبط؟ لان الوعي لديه قابلية لان يسيطر عليه الظن والوهم والتخيلات، تجعله ينغمس في هذه التمثلات ويعتبرها كحقائق ومسلمات ازلية لذلك تسعى الفينومينولوجيا الى تنقية هذا الوعي.

يميز هوسرل بين الموقف الطبيعي والموقف الفينومينولوجي في أنّ الأول يتناسى العودة إلى الأشياء عينها وهو ما يمثله في كتابه" أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخاص والفلسفة الظاهراتية" بقوله " ففي الموقف الطبيعي نحقق ببساطة كل الأفعال نحققها بالأفعال التي بفضلها يوجد العالم بالنسبة إلينا، ونعيش على نحو ساذج في الإدراك والتجريب (...) أمّا في الموقف الظاهرياتي فإنّنا نعطل بمقتضى الكلية المبدئية تحقيق مثل هذه الأوضاع الفكرية"(هوسرل، 2011، 132 133)

من هنا يمكننا القول أنّ الفينومينولوجياphénoménologie إحدى أهم الحركات الفلسفية في القرن العشرين ،أسسها إدموند هوسرل بداية القرن ولها أتباع كثيرون في الوقت الراهن، منهم مورتس جيجر، الكسندر لفيندر، ماكس شيلر، أوسكار بيكر(تدهوندرتش).دليل أكسفورد للفلسفة ، ص 706) تتكون كلمة "فينومينولوجيا" من مقطعين: Phénomène وتعني الظاهرة، وLogie وتعني الدراسة العلمية لمجال ما، وبذلك يكون معنى الكلمة العلم الذي يدرس الظواهر، وتعني في أصلها اللغوي اللاتيني ((علم الظواهر)) ويترجمها البعض في اللغة العربية بكلمة ((الظاهراتية)) لكن الترجمة الحرفية للكلمة اللاتينية وهي الأكثر شيوعا وأدق استعمالا من غيرها، ويقصد بها العلم الذي يكتفي بدراسة الظواهر المتبدية في الشعور (الوعي)، دراسة وصفية، مع تحليل الشعور وكشف حقيقة أفعال الإدراك ومكوناتها"(سماح، د ت، 95)

تجدر الإشارة إلى أنّه ينبغي التمييز بين phénoménisme الذي هو مذهب يقول بعدم وجود شيء سوى الظواهر، والفينومينولوجيا phénoménologieالتي هي دراسة وصفية لمجموعة ظواهر، كما تتجلى في الزمان والمكان وهي تختلف عن العلم الذي يدرس أسبابها وقوانينها، وتقال بصفة خاصة على مذهب هوسرل ومنهجه(لالاند،2001 ، 973)، ما يهمها هو الماهية « essence » والعودة إلى الأشياء ذاتها، لدراسة الظواهر دراسة دقيقة وصارمة كما تتبدى للوعي ومن ثم "يقوم المنهج الفينومينولوجي على تعليق الظاهرة في حدّ ذاتها أو وضعها بين قوسين، ثم إعادة بنائها عن طريق تحليلها كما هي معطاة للوعي، أي من حيث هي خبرة شعورية مندرجة في الزمان"(الخولي،

المنارة للاستشارات

2000، 235) كما تتمثل مهمة الفينومينولوجيا في وصف الظواهر بكل دقة والبحث في نمط ظهور أي شيء كان(قارة،1998، 34) أو كما يرى بول ريكور" في الحقيقة ظهرت الفينومينولوجيا بعد أن وضعت بين قوسين بصفة مؤقتة أو نهائية مسالة الكينونة، للبحث في نمط ظهور الأشياء كمشكلة مستقلة"(Ricoeur, 2004, 114)

يعتبر هوسرل بأنّ الفينومينولوجيا هي طريقة، أو كيفية لاسترجاع مكانة الفلسفة كعلم كلي (منهج) عكس ما يروج له البعض بأنّها **مذهب**، إذ يقول في كتابه : فكرة الفينومينولوجيا idée de la phénoménologie"الفينومينولوجيا:[لفظ] يدل على علم ونظام من الميادين العلمية، غير أنّ ((الفينومينولوجيا)) تدل كذلك وفي الأصل على منهج وعلى موقف للفكر: ((موقف الفكر الفلسفي)) بخاصة، و((المنهج الفلسفي)) بخاصة"(هوسرل، 2009، 56) كما يصف فلسفته بأنّها ديكارتية جديدةnouveau cartésienne تنطلق من الشيء الذي غيبه ديكارت بحيث يقول في كتابه "تأملات ديكارتية " « méditation cartésienne »إن كان ديكارت قام بأعظم اكتشاف فإنّه لم يدرك معناه الخاص أي معنى الذاتية الترستندنتالية (المتعالية)subjectivité transcendantal ولم يمر إلى الممر المؤدي إلى الفلسفة الترستندنتالية الحقيقية la philosophie transcendantal véritable " (Husserl, , .,sd p 21) بمعنى اخر ما يعاب على ديكارت أنّه عزل الأنا عن موضوعه، وجعل الذات تعود إلى نفسها، ولم يفكر في البحث عن الماهيات بواسطة التعليق الماهوي قصد المسك بالجوهر الترستندنتالي الذي ليس ماثل أمامنا، بحيث " لا يقوم الفينومينولوجي على البحث في الماهيات التي لها مناظر متحقق بالفعل، بل يمتد إلى البحث أيضا في الماهيات التي ليس لها مناظر عيني، مثل الموضوع بوجه عام l'objet en général أو أي موضوع كان(بدوي ، 1970، ص: 132 133)

2- **<u>ميرلوبونتي قارئا للفينومينولوجيا :</u>**

موقف ميرلوبونتي من فينومينولوجيا هوسرل سيأخذ طريقا آخر عكس سارتر الذي غرق في المفاهيم الإنطولوجية عن الوعي، إذ أنّه انتقده في مسالة وجود ذات ترستندنتالية خلف الوعي هي التي تتحكم في الموضوعات. "لهذا رأى سارتر أنّه ليس هناك ذات فقط لأجل الوعي، فالذات تبقى هناك في الخارج أمّا الوعي فليس فيه شيء"(توفيق، 2016، 202) لكن رغم هذا النقد فقد بقي سارتر هوسرليا أكثر من هوسرل نفسه. ولم يستطع أن يكشف عن اشتباك الوعي بعالمه في فعل المعرفة "(توفيق، 2016، 201)

سيحاول ميرلوبونتي "تطوير وصف هوسرل لمشكلة اتصال الوعي بعالمه دون تورط في مفاهيم سارتر الإنطولوجية عن الوعي"(توفيق، 2016، 202) إذ أنّه لاحظ بأنّ كتابات هوسرل المتأخرة بدأت تبتعد عن مفهوم الذات الترستندنتالية، وتتجه أكثر إلى الوجود وعالم المعيش، الأمر الذي

المنارة للاستشارات

جعل بعض المفكرين يفترض أنّه تاثر بتلميذه هايدغر، وهو تفسير طبعا محل جدال بين مؤيد ومعارض(باكويل، 2018، 186، 187) خصوصا توتر العلاقة التي بدات بين هايدغر وهوسرل بعد إصراره على مواقف "الكينونة والزمان" « être et temp » لطالما أشار ميرلوبونتي في نصوصه إلى فضل هوسرل في التأسيس للفينومينولوجيا إذ يقول في كتابه" العلامات" "signe "أنّنا نريد أن نبحث في اللامفكر فيه عند هوسرل" (بن سباع،2012، ص:88

لقد ترك لنا ميرلوبونتي مؤلفات مهمة جدا أدخلته ميدان الفينومينولوجيا، وأخص بذكر كتابه "فينومينولوجيا الإدراك" (la phénoménologie de la perception) الذي قام فيه بالتأسيس لمشروعه الفلسفي، وينبغي التنويه هاهنا إلى أنّ ما يقصده من كلمة الإدراك الحسي ليس الإدراك التي تتناوله السيكولوجيا. لذلك يقول في كتابه المرئي واللامرئي (visible et l'invisible)بشأن هذه المسألة "يجب أن أقول أنّه علي أن أبيّن أنّ ما يمكن أن نعتبره ك((سيكولوجيا)) في (فينومينولوجيا الادراك الحسي)هو في حقيقة الأمر انطولوجيا"(ميرلوبونتي، 2008، 276)، تلخص نظرته للفلسفة والحياة الإنسانية في نهاية كتابه " فينومينولوجيا الإدراك" يقول: " أنا بنية سيكولوجية وتاريخية، بالوجود العيني، تلقيت طريقة كياني الحالي أو أسلوبه، وكل أفكاري وأسلوبي مرتبط بهذه البنية. وحتى فكر الفيلسوف ليس سوى إلا طريقة لإبراز فهمه للعالم الذي هو كل ما يكون عليه الفيلسوف. وأنا حر ليس رغم هذه الدوافع أو دونها، وإنّما بواسطتها. فهذه الحياة الهادفة لا تحد تمكني من العالم، بل هي وسيلتي للتواصل معه"(باكويل، 2019، ص: 294)فمهمة " الفيلسوف ان يعرف ويقيم اتصال مع الادراك، وكيف يقيم علاقة مع الوجود بهدف جعل من الممكن القيام بتحليل جديد (Maurice Merleau-Ponty , 1968, p 11).

يرفض ميرلوبونتي جميع الفلسفات الكلاسيكية التي بنت الثنائيات بين الفكر والمادة، العقل والجسم، معتبرا أنّها تجعل الجسد شيء منحط. والواقع أنّ هذه النظرة تعود جذورها إلى الفلسفة اليونانية، أين كانوا يرون ان عقاب النفس هو الجسد وهو سجنها الذي لوثها، فأفلاطون نظر إلى الجسد أنّه زائل وهو مرتبط بعالم الحس. المتغير الفاني في مقابل عالم المثل idéal الذي هو عالم الفكر والعقل، كما امتدت هذه الثنائية بين النفس-جسد إلى غاية الفلسفة الحديثة خصوصا مع ديكارت وكانط باستثناء فريدريك نيتشه"' الذي اعتبر الجسد بأنّه العقل الكبير"، فبحلول اللحظة الحداثية الديكارتية التي جعلت العقل أحد اهم مقولات الحداثة وبالإمكان تأسيس الذات كذاتية متعالية على العالم، وأنّ الإنسان هو مركز الكون، إذ في هذه النقطة وهنا تكمن أصالة فلسفة ميرلوبونتي الثورة على هذا التقليد الفلسفي القديم " لتثبت وحدتنا الوجودية والجسم وحدتنا الوجودية والعالم، هذا الإثبات هو أساس الوصف الفينومينولوجي في نظرية الإدراك الحسي"(موريس ميرلوبونتي، ، دط،دت ص: 15)

المنارة للاستشارات

يتفق ميرلوبونتي مع هوسرل في مسالة قصور الكوجيتو الديكارتي، بحيث إنّ الاعتماد على الكوجيتو في عملية الإدراك يجعل المعرفة ناقصة، ذلك لأنّ الإنسان يبقى حبيس نفسه وفي كتابه فينومينولوجيا الإدراك يستخدم كلمة "الانسان الباطني" l'homme intérieur لوصف الكوجيتو الديكارتي، ويرى أنّه بعيد كل البعد عن إدراك الحقائق فيقول: الحقيقة لا تسكن الانسان الداخلي، ou plutôt إجمالا ليس هناك إنسان داخلي، فالإنسان في العالم ولا يعرف ذاته إلّا في العالم،"(merleau ponty, 1945, 11)و بالتالي اذا كانت قصدية l'intentionnalité هوسرل تربط الذات بالموضوع، فإنّ قصدية ميرلوبونتي تربط الإنسان بالعالم ككل وليس الموضوع وحده..

حينما يتحدث ميرولونتي عن الكوجيتو لا يتحدث عن كوجيتو فردي ينكشف فيه وجود الذات من خلال الفكر كما رأى ديكارت، بل التحدث عن كوجيتو وجودي يكشف لي منذ البداية عن [وجود في العالم] و[ووجودي مع الأخرين] (زكرياء،د،ت ، 514) هذا الآخر يوجد معي في العالم وأتواصل معه، " إنّ الآخر والأنا يشكلان وحدة واحدة في العالم الحقيقي " (merleau ponty, 1945, p10) وأنّ الاتّصال بين الذوات محكوم بحكم تلك العلاقة التي تربطنا بعالم مشترك. وليس من شأن وجودية ميرلوبونتي أن تعيد إلينا ((حضورنا امام الاخرين فحسب))، بل هي تعيد أمامنا ((حضورنا أمام الاخرين))أيضا(زكرياء، دت، 519).و بالتالي هو يعارض كلية الصديق القريب البعيد وأقصد ها هنا جون بول سارتر صديقه في مجلة الأزمنة الحديثة التي انفصل عنها بسبب معارضته لبعض التوجهات التي أصبحت تنتهجها، فسارتر اعتبر أنّ العلاقة التي تجمعني أنا كذات بالغير كموضوع، لا يمكن أن تخرج عن أمرين اثنين: " إمّا أن أجعل من نفسي ((ذاتا)) فأحيل الآخر إلى ((موضوع)) وإمّا أن أنظر إلى ((الآخر)) على أنّه ((ذات)) فأدعه يحيلني إلى ((موضوع)) (زكرياء، دت، 519)، وبالتالي إنّه لا يمكنني أن أحيل الآخر إلى موضوع وليس بإمكان الآخر أن يحيلني إلى موضوع. فنحن لدينا وجود مشترك مع الآخرين مبني على أساس التواصل والمشاركة والاتّحاد .

نجده كذلك ينتقد أهم خطوة من خطوات المنهج الفينومينولوجي والتي يسميها "الرد الفينومينولوجي" la réduction phénoménologieالذي أعطاها هوسرل العديد من النصوص والكتابات. إذ تكمن أهمية هذا الرد في الحصول على أكبر قدر من الموضوعية، إنّه "العودة إلى الوعي المتعالي الذي يجعل العالم ينكشف بصورة شفافة ومطلقة"(merleau ponty, 1945, p10) يعيب على هوسرل اعتبار أنّه يمكننا استخدام الرد الفينومينولوجي بصفة مطلقة وهذا الأمر لا يمكن له أن يتحقق أبدا، كما أنّ الرد الفينومينولوجي سيتحول مع ميرلوبونتي من صيغة لفلسفة مثالية إلى صيغة لفلسفة وجودية.

المنارة للاستشارات

يحتل الجسد مكانة مهمة داخل فينومينولوجية ميرلوبونتي ، وهو الأمر الذي غيبه هوسرل نهائيا في فينومينولوجيته. إذ أنّ مشروعه" يريد اكتشاف من يحرك ويدعم عمليات التفكير، والذي يتبين له أنّ تحليل الجسد هو المؤسس لكل الحياة غير الواعية للشعور. ووصف الإدراك دون أحكام مسبقة، ومنه العودة إلى الجسد باعتباره تعبيرا وتجل" (سواريت وآخ، 2009، 177)، في كتابه" فينومينولوجيا الإدراك" يميز بين الجسد الموضوعي « corps objectif » الذي له وجود الشيء chose والجسد الحيوي وأخيرا الجسد الفينومينولوجي الذي يظهر في ذاته وبذاته ويؤدي جميع وظائفه داخل العالم le corps phénoménal (qui est désormais appelé chair (Dupond. 2001, p9) ، ومصطلح الجسد عند ميرلوبونتي يقابل مصطلح leib عند هوسرل ويقصد به"الجسد الحي" النشيط في مقابل "الجسد الموضوعي" ويطلق عليه ميرلوبونتي تسميات عدة منها" الجسد الخالص" le corp propre والجسد الظاهرcorp phénoménal(زروقي، 2009، 149)

يواصل ميرلوبونتي المشروع الهوسرلي في جعل الفينومينولوجيا تخطو أولى خطواتها، إقامة أرضية متعالية ترتد إليها كل المعارف بغية جعل الفلسفة علما دقيقا، ينبغي أن يؤسس على إعطاء قيمة أكبر للكوجيتو بدل الموضوع. التي تجمعه علاقة قصدية تجعل الوعي هو الذي يسيطر دائما والموضوع هو التابع له،

في نظر ميرلوبونتي: لقد أخطأ هوسرل في جعل الماهيات منفصلة عن الواقع، بحيث أنّها ذات كيان متعالي، فبعد قيامنا بالرد الفينومينولوجي نحصل على الجوهر أو ايديتيك eidétique، إذ لا ينبغي أن نجعل الماهية هي موضوع الفلسفة فقط، بل هي فقط وسيلة، إذ يقول" إنّ ضرورة المرور بالجواهر لا تعني أنّ الفلسفة نتخذها كموضوع، بل على العكس تعني أنّ وجودنا راسخ تماما في العالم للتعرف على ذاته في اللحظة التي يرمي نفسه فيها في العالم، هذا الوجود يحتاج إلى حقل من المثالية لكي يعرف ويغزو تصنعه" (ميرلوبونتي، 1998، 12)هذا النسيان يجعل من سؤال الوجود منسيا دائما وغير مهم وهو الأمر الذي يرفضه كذلك مارتن هايدغر، لكن ميرلوبونتي يعطي الدور الكبير للغة، فهي التي تحفظ الماهيات وتعطيها صبغة وجودية مع العالم، ليست الماهيات فقط من يريد التحدث بل كذلك الأشياء لها كلمتها، وهذا هو الشيء الذي أهمله هوسرل كذلك.

يتساءل ميرلوبونتي عن سبب تخلف الفينومينولوجيا في إنشاء نفسها، ويربط هذه المسالة أساسا بالاعتماد على التفسير والتأويل بدل الوصف، "فإنّ تحليلنا للنصوص الفلسفية لن يفيد في شيء لأننا لا نجد في النصوص إلا ماكتبه الفلاسفة وحده تاريخ الفلسفة بحاجة إلى تأويل ان تطلب الأمر التأويل"(موريس ميرلوبونتي،1998، 12) فلا يمكننا بلوغ الفينومينولوجيا إلا عندما نعود إلى أنفسنا " فالفينومينولوجيا لا نبلغها إلا بطريقة وكيفية فينومينولوجية" (merleau ponty, phenomenlogie de la perception, p08) فإذا كان هدف الفينومينولوجيا ضبط المفاهيم،

المنارة للاستشارات

ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

ضبط الجواهر c'est l'étude des essence فإن هذه الجواهر ليست منفصلة عن الواقع الحسي الذي خرجت منه، وعلى هذا الأساس عمل ميرلوبونتي على " إعادة الجواهر الى الوجود(الحي)"و إعادة تصورها متجسدة في العالم المعيش(خليل قويعة، 2019، ص: 102) وهذا ما يعرف عند هوسرل بالفينومينولوجيا الوصفية phénoménologie descriptive

يتساءل أيضا في كتاباته عن المعرفة، ما معنى أن يعرف الانسان ؟ لتجيب نصوصه أن يعرف الانسان هو أن يتاخم العالم ويعيش ويتفاعل معه(خليل قويعة2019،:102) عكس ما ذهب إليه كل من ديكارت والفلاسفة الكلاسيكيين الذي رأوا بأنّ العالم هو شيء داخلي. إذ أنّ عبارة العودة إلى الأشياء ذاتها، ليست ماهيات هوسرل ولا دزاين هايدغر، بل "العودة إلى العالم الذي تعيش فيه قبل المعرفة التي نتناولها من خلال اللغة، فلا وجود لإنسان داخلي، فالإنسان يوجد في العالم وهو في العالم يعرف"(المرجع نفسه، 103) لهذا فنحن ذات وعالم وجسد، الأمر الذي جعله يعطي مكانة مهمة للجسد داخل فينومينولوجيته الإدراكية، لأنه هو الذي احتك به في العالم، فالحقيقة في الفترة المعاصرة أصبح هناك اهتمام كبير بالجسد، إذ هو الذي يجعل الغير يحكم عليا من خلاله، من خلال النظرة الأولى وهنا يستعمل ميرلوبونتي مفهوم الرؤية.

ينبغي أنّ لا نضيع وقتنا في البحث عن وجود العالم، لأنّه سؤال ساذج وغير مجدي "فالعالم هو ذلك الذي ندركه" le monde est cela que nous percevons(Maurice Merleau-Ponty, 1945, p17) ، يجعل ميرلوبونتي السؤال عن جوهر الإدراك هو بداية الحقيقة، دون الفصل بين الذات والموضوع أي بين المثالي والواقعي والمنهج المستخدم ها هنا هو الفينومينولوجيا، يرى البعض أنّ ميرلوبونتي كان هايدغريا بامتياز في هذه المشكلة، إذ نلاحظ حضورا قويا لجملة "الحضور في العالم" إذ كان على دراية بعد قراءته لهوسرل أنّ فينومينولوجيته بحاجة إلى تصحيح المسار فعلا، أو تعد استكمالا لما بداه هوسرل، على أنّ البعض الاخر قد رأى في أنّ مفهوم(الوجود-في-العالم) لم ينبثق إلاّ في المرحلة المتأخرة من حياته الفكرية نظرا لأنّها كانت ذات توجهات هيدجرية(بدر الدين، أ، 2017، 235)

- **خاتمة :**

مما سبق يتضح لنا أنّ الفلسفة المعاصرة حاولت إحداث شبه قطيعة مع الفلسفات السابقة سواء اليونانية أو السكولائية أو الحديثة. هذا من خلال دراسة المواضيع الكلاسيكية بكيفيات ومناهج جديدة والتفتيش في تاريخ الفلسفة عن الشيء اللامفكر فيه. وهذا من خلال التأسيس لمناهج جديدة من بينها المنهج الفينومينولوجي.

تكمن أهمية الفينومينولوجيا في شعارها الذي يحمل دلالة ايتيقية لكل باحث وشغوف إلى المعرفة. لكل باحث لا يريد التكاسل وصنع نفسه، وصنع فكر أصيل خاص به وليس مجرد تقليد

المنارة للاستشارات

لمن سبقه. أي أن يتعلم أن يفكر ضد وليس مع. وهذا السر الذي تتمتع به الفلسفة PARADOX والاختلاف وتقبل الرأي والرأي المخالف. والمنهج الفينومينولوجي يجعل الباحث دائما يفتش في النصوص والتاريخ الفلسفي الذي لا يزال ملف ملغم، ينتظر من الباحث أن يفككه ويبحث ما وراء الكلمات التي تحمل الكينونة بلغة هايدغر. لأنّ التاريخ مكتوب بكلمات تقف خلفها ذلك البعيد الذي يحتاج ليكون قريب. البعيد الذي يحتاج لأن نطلق العنان لأذاننا لكي نستمع له وهذا جعل هايدغر يقول: الكينونة هي ما اشد قربا واشد بعدا .

أسئلة: الحرية، اللغة، الوجود، الموت، الغير، الوعي ..... لازالت تشكل ألغازا منذ اللحظة البابلية أين تعلمنا ملحمة جلجامش درسا في العودة وطرح الأسئلة الأصيلة التي تهم الإنسان. بهدف معرفة ماهيته في الحياة. والتفتيش عن الدزاين بلغة هايدغر والجسد الخاص بلغة ميرلوبونتي كي لا يفنى.

نقطة أخرى تحسب للفينومينولوجيا وهي أنّها حاولت، - لأنّ مشكلة نجاحها أم لا، هي مشكلة أخرى- ،أن تشتغل عن الأزمة التي ألمّت بالإنسان، أزمة سببها المناهج العلمية التي تقصي كل ذاتية التي جردت الإنسان من انسانيته ونظرت إليه نظرت تشييئية.

كما أنّ امتداد الفينومينولوجيا سواءا الفرنسية أو الألمانية هو تطوير لهذا المنهج الذي استطاع أن يؤسس أرضية صلبة أخرجت العديد من الفلاسفة مثل : بول ريكور، جون لوك ماريون، جورج غادامير وغيرهم. والدليل على ذلك تأسيس مخابر علمية خاصة بالفينومينولوجيا داخل الحقل الفلسفي.و العلمي والسيكولوجي حتى ان هناك طريقة علاج بالفينومينولوجيا الطبية.

قائمة المصادر والمراجع :

- Heidegger, (sans date), les problèmes fondamentaux de la phénoménologie, paris, Gallimard
- Husserl, méditation cartésienne et les conférence de paris, trad : peiffer, et Levinas, paris, j.vrin
- Maurice merleau ponts, (1966) sens et no sens, (paris) Galimard
- Maurice merleau ponty, (1964), visible et l'invisible , paris, Edition Gallimard.
- Maurice merleau–Ponty ,(1945), la phénoménologie de la perception, paris, édition Gallimard.
- Maurice Merleau-Ponty,(1968), résume de cours Collège de France 1952-1960., Edition Galimard.
- Paul Ricoeur,(2004), a l'école de la phénoménologie, paris, libraire philosophique
- جمال مفرج، وآخرون، (2009) الطريق الى الفلسفة (دراسات في مشروع ميرلوبونتي الفلسفي)، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- ادموند هوسرل، (2011)، أفكار ممهدة، ترجمة أبو يعقوب المرزوقي، بيروت، لبنان، جداول للنشر والتوزيع
- ادموند هوسرل، (د ت)، تأملات ديكارتية.القاهرة مصر، دار المعارف.

المنارة للاستشارات

- ادموند هوسرل،(2004)، الفلسفة علما دقيقا، القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.
- ادموند هوسرل،(2009)، فكرة الفينومينولوجيا، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
- أنطوان خوري، (1984)، مدخل الى الفلسفة الظاهراتية، بيروت، لبنان، دار التنوير للطباعة والنشر.
- بدوي عبد الرحمن،(1970)، مدخل جديد الى الفلسفة، الكويت، وكالة المطبوعات.
- تدهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ،ترجمة ،نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير ،الجماهيرية العربية الليبية.
- حسن حنفي،(1990) الفكر الغربي المعاصر،(الطبعة الرابعة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر
- خليل قويعة، (2009) العمل الفني وتحولاته بين النظر والنظرية (محاولة في إنشائية النظر)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.(الكتروني)
- سارة باكويل، (2019)، على مقهى الوجودية، مصر، القاهرة، ، دار التنوير للطباعة والنشر.
- سعيد توفيق،(2016)، الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية)، (الطبعة الثانية)، مصر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية
- عمانوئيل كانت، (1989) نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، بيروت، لبنان، مركز الانماء القومي.
- فؤاد كامل،(1993)، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، بيروت، لبنان، دار الجيل
- محمد سامح رافع، (د ت)، مذاهب الفلسفية المعاصرة، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولي.
- محمد سامح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة
- موريس ميرلوبونتي، (2008)المرئي واللامرئي، بيروت، لبنان ، المنظمة العربية للترجمة.
- موريس ميرلوبونتي، (د ت)، العين والعقل، القاهرة، مصر ، منشاة المعارف بالإسكندرية.
- نبيهة قارة، (1998)، الفلسفة والتأويل، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر
- يمنى طريف الخولي،(2000)، فلسفة العلم في القرن العشرين، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

الاطروحات:

- محمد بن سباع،فينومينولوجيا ميرلوبونتي بين المعرفة والوجود، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة قسنطينة، اشراف: جمال مفرج سنة 2013/2012
- مخلوف سيد احمد، التصور الفينومينولوجي للغة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة وهران، اشراف: الزاوي الحسين 2012/2011
- نادية بونفقة، دور الرد الفينومينولوجي في مشروع هوسرل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، اشراف: عبد الرحمن بوقاف، 1998/1997

الموسوعات:

- Dupond,(2001) Le vocabulaire de Merleau-Ponty, Paris-France, Ellipses Edition Marketing,
- عبد الرحمن بدوي، (1984)، الموسوعة الفلسفية الكاملة، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لالاند اندري، (2001)، موسوعة لالاند الفلسفية، باريس، منشورات العويدات (الطبعة الثانية).

المنارة للاستشارات